للشيخ المجاهد أبي محمد أبي بكر بن محمد الشكوي

-حفظه الله ورعاه-

إمام جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد

رسالة في عقيدة جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد ومنهجها.

«المقدمة»

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ان لاإله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 102).﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (النساء:1).﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (الأحزاب: 72). أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم- وشر الأمور محدثاتها فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وبعد:

فإن إخواننا في الله طلبوا مني أن أكتب رسالة توضح للناس عقيدتنا ومنهجنا، كما كتبت من قبل بيان عن دعوتنا ومنهجنا، فأقول: وبالله التوفيق، ولذلك قمت بعون الله للتوضيح. فنقول: وبالله التوفيق:

إن عقيتدتنا عقيدة الأنبياء والرسل، -عليهم الصلاة والسلام- ومنهجنا منهج الرسول -عليه الصلاة والسلام- ونحن نتبعه في العقيدة والمنهج، كما قال أبو يوسف محمد بن يوسف - تقبله الله- وعقيدته توحيد الله -سبحانه وتعالى- في الخلق والتدبير والعبادة والدعاء، والأسماء والصفات. وتوحيد الله تعالى هو دعوة الرسول ودينه وعقيدته -صلى الله عليه وسلم- ونحن إلى ذلك ندعوا وبه ندين رب العالمين.

.....

قال رحمه الله: وعلم التوحيد كما تعلمون ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- هـــو تـــوحيد الربـــوبية.
2- توحيد الأسماء والصفات.
3- تـــوحيـــد الألـــوهيـــة.

وقسمه بعض العلماء إلى قسمين:

1- توحيد في المعرفة والإثبات، أي: توحيد الربوبية والأسماء والصفات،
2- وتوحيد في الطلب والقصد، أي: تـــوحيد العبـــادة أو الألـــوهيـــة.

واعتقدنا هذه الأقسام الثلاثة، كما اعتقد ها الصحابة والتابعون الذين هـم أهل السنة والجماعة، ومن له حاجة إلى التفصيل عن عقيدة الرسول ومنهجه -صلى الله عليه وسلم- فليرجع إلى كتب كبـار العلماء، ككتـاب السنة لابن أحمـد بن حنبل -رحمه الله- وكتاب الإمام أبي جعفر الطحاوي كتابه المشهـور المسمى بالعقيدة الطحاوية، وهي على صغر حجمها غزيرة النفع، سلفية المنهج تجمـع بين دفتيها كل مايحتاج إليه المسلم في عقيدته، قاله أبـو الفداء عبد الرحمـن بن فهمى الـزواوي، وكتـاب شيخ الإســلام ابن تيمية الحـرانـي -رحمه الله- المسمى بعقيدة الواسطية، وسبب تأليف شيخ الإسلام لهـذا الكتاب أنه حضر إلى رجل من قضاة واسط، وشكا إليه ما يعـانيه الناس من المذاهب المنحرفـة فيما يتعلـق بأسماء الله وصفاته، فكتب شيخ الإسلام هذا الكتاب الصغير في حجمه، الكبير العظيم في بابه، والذي يعد زبـدة لعقيدة أهل السنة والجماعة، وككتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- خاصـة كتابـه المسمى بكتاب التوحيد، وغيرها من كتب علماء أهل السنة والحماعة.

أولا: - إلى كل من يبحث عن الحق وحقيقة مانحن عليها من العقيدة، إن عقيدتنا عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي عقيدة رسـول الله -صلى الله عليه وسلم- نحن على ما كان عليه سلفنا الصالح، من قبـول الحق عند كل أحد، وتـرك مـالم يأت عليه دليل معلوم، ولـو كان قائله صالحـا، ولا نأخذ قـول أحد إلا ما وافـق الكتاب والسنة،
كما قـال أبو حنيفة -رحمه الله-: لايحـل لأحد أن يأخذ بقـولنا مالم يعلـم من أين أخذناه. وكما قال العلمـاء إن كنت مدعيا فالدليل، وإن كنت ناقلا فالصحة، وقال أحمد بن حنبل-رحمه الله-: لاتقلدني، ولا تقلد مالكا، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري، وخذ من أين أخذوا.

.....

نحن نقف عند النصوص الواردة في الكتاب والسنة، لقوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر: 7). والله من وراء القصد.

قال السلف وما أتى الأمر بالتوحيد في الأمور إلا كان الأمر بالتوحيد أول الأمور.
وقال علماء أهل السنة والجماعة: ولايعذر لمجتهد إجتهاده في العقيدة، لأن العذر مقبول في الإجتهاد في فروع الأحكام لافي أصول الدين أي التوحيد. فالعقائد الدينية ليس فيها تعدد مذاهب، بل الصواب مذهب أهل السنة والجماعة، وماعداه باطل.
كما علق ابن مانع لأبي جعفر الوراق الطحاوي -رحمه الله- وقال شيخ الإسلام -رحمه الله-: والاجتهاد ليس هو أمرا واحدا لا يقبل التجزيء والانقسام بل قد يكون الرجل مجتهدا في فن أو باب أو مسألة دون فن وباب ومسألة وكل أحد فاجتهاده بحسب وسعه. (مجموع الفتاوى:/3./ص12- 2).

قال الحافظ الذهبي-رحمه الله- في تذكرة الحفاظ (ج3ص1031):
فكم من إمام في فنٍّ مقصرٌ عن غيره، كسيبويه مثلاً إمامٌ في النَّحْو ولا يدري ما الحديث، ووكيعٌ إمامٌ في الحديث ولا يعرفُ العربية، وكأبي نوّاسٍ رأسٌ في الشّعر عَرِيٌّ من غيره، وعبدُالرحمن بن مهدي إمام في الحديث لا يدري ما الطبّ قطُّ، وكمحمد بن الحسن رأسٌ في الفقه ولا يدري ما القراءات، وكحفص إمامٌ في القراءة تالفٌ في الحديث).اهـ

ثانيا: وهناك مسائل يحتاج الناس إلى بيانها وتوضيحها. وهي التكفير، وطاعة أئمة المسلمين وأولى الأمر منهم، والجهاد في سبيل الله. وهذه المسائل الثلاثة. يحتاج الناس إلى بيانها، لأن علماء السوء يلبسون الحق بالباطل، ويضلون الناس بأهوائهم بغير علم، ويسمون أهل الحق بأسماء لم يسموا بها أنفسهم، ليهجر الناس عنهم. وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا.
ونوضح هذه المسائل إن شاء الله، كما وضحتها أهل السنة والجماعة، ونحن معها شبرا بشبر،
فنقول: وبالله التوفيق.وهناك اتهامات يتهموننا بعض من خالفنا في الدعوة حتى تجد بعضهم يشيعون للناس نحن نكفر الشعب كلها إلا شعبنا ليهجر الناس عنا، والله يحكم بيننا إن شاء الله، ولو هجر الناس عنا إن لم يهجر الله عنا فلله الحمد.

.....

و نحن لا نكفر أحدا من المسلمين بـذنب مالم يستحله، ولم يقل أحد من علمائـنا علماء أهل السنة والجماعة: بشرك، ولا بكفر مالم يستحله، وإنما قالـوا بـذنب مالم يستحله، والذنب هنا يعني: الكبـائر كالقتـل وغيره من كبـائر الـذنوب.

أما الكفر والشرك لا يعتبر فيهما الاستحلال، وإنما يعتبر فيهما ضوابـط التكفير فقط، كالجهل والشبهة والتأويل التي تعتبر فيها العـذر، إذا قلنا التي تعتـبر فيها العذر، وخرج بقولنـا المعلوم من الدين بالضـرورة.

كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني -رحمه الله-: نحن أهل السنـة والجماعة متفقون إذا قلنا لا نكفـر أحـدا من أهل القبلـة بذنب مالم يستحله إنما نعني: المعاصى لا المباني. إذًا ونحن مع أهل السنة والجماعة في التكفير.

ثالثا: قد اتهمنا بعض المتمسلمين، أي: المنتسبين إلى الإسلام،الذين ماعندهم من الإسلام شيء بقتل المسلمين اتهاما، نـحن لم نقتـل أحدا من المسلمين إلا من قتله الله -عز وجل- في كتابه وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- بـالحكم. ولانقتل إلا من أعان حكومـة الديمقراطية الكافرة على أهل السنة والجماعة،أو الصلبيين، أي: اليهود والنصارى والمشـركين وغيرهم من الكفـار بالسـلاح أو المال أو الرأي .
وقـد جاء النص الصريح من كتاب الله -عز وجل- على أن من اتخذ الكفـار أوليـاء من دون المؤمنين أنه : منـافق .. لا يؤمن بالله ولا بالنبي وما أنزل إليه .. وأنه من جملة الكفار الذي ولاهم ونصرهم قال تعالى: ﴿بشـر المنـافقين بأن لهم عذابـا أليما . الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين.أيبتغون عنـدهم العـزة فإن العزة لله جميعا﴾ [النساء:138،139]. وقال تعالى : ﴿ترى كثيرا منهم يتـولـون الذين كفروا لبئس ما قـدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هـم خالدون * ولو كانوا يؤمنـون بالله والنبي وما أنزل إليـه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾ [المائدة:80 ، 81].

وقال تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تتخـذوا اليهود والنصارى أوليـاء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنـه منهم إن اللـه لا يهدي القوم الظالمين * فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴾... إلى قوله : ﴿يا أيها الـذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ ..."الآيات [المائدة 51-57].

.....

وقال تعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾.[آل عمرن:28] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى ، المؤكدة له ، تأكيدا يمنع تأويل الجاهلين ، وتحريف المبطلين.

فاتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين ، أي مناصرتهم ومظاهرتهم ومعاونتهم على أهل الإسلام كفر صريح ، وردة سافرة ، وعلى هذا انعقد إجماع أهل العلم.
وقد جمعت هنا شيئا من كلامهم ، رغبة في تذكير الغافل ، وتعليم الجاهل ، وإرغام المعاند ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾

أولا: قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- : في تفسير قوله ﴿لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾:

«والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره نهى المؤمنين جميعا أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصارا وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله وأخبر أنه من اتخذهم نصيرا وحليفا ووليا من دون الله ورسوله والمؤمنين فإنه منهم في التحزب على الله وعلى رسوله والمؤمنين، وأن الله ورسوله منه بريئان». وقال: «القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾، ومن يتول اليهود والنصارى دون المؤمنين فإنه منهم ، يقول: فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متول أحدا إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راض، وإذا رضيه ورضي دينه فقد عادى ما خالفه وسخطه وصار حكمه حكمه».

ثانيا: وقال ابن حزم -رحمه الله- في المحلى (11/ 138) : «صح أن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُم﴾ إنما هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار ، وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين » .وقال شيخ الإسلام في اختياراته: «من جمز إلى معسكر التتار، ولحق بهم ارتد، وحل ماله ودمه » نقله الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، الدرر السنية 338/8 ، مجموعة الرسائل النجدية 35/3 ،
وعلق الشيخ رشيد رضا في الحاشية بقوله : «وكذا كل من لحق بالكفار

المحاربين للمسلمين وأعانهم عليهم ، وهو صريح قوله تعالى : ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾. وقال ابن القيم -رحمه الله- في أحكام أهل الذمة : 1/195 [ط. رمادي للنشر] : «أنه سبحانه قد حكم ولا أحسن من حكمه أنه من تولى اليهود والنصارى فهو منهم، ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ فإذا كان أولياؤهم منهم بنص القرآن كان لهم حكمهم، وهذا عام خص منه من يتولاهم ودخل في دينهم بعد التزام الإسلام فإنه لا يقر ولا تقبل منه الجزية بل إما الإسلام أو السيف فإنه مرتد بالنص والإجماع».

رابعا: وهناك مسألة يلقون الشبهات للناس بها وهي مسألة العذر بالجهل في الشرك الأكبر الجلي حتى تجد من يقول: نحن نكفر الشعب كلها، هذا بهتان عظيم.

نحن لانكفر إلا من كفره الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- ومنهجنا في التكفير والعذر بالجهل منهج أهل السنة والجماعة، قال الشيخ المحدث عبد الله بن عبد الرحمن السعد: «فأقول فيما يتعلق بالشرك الأكبر أحكام،

1- الحكم الأول : أن من وقع في الشرك الأكبر أن هذا يكون كافرا عافانا الله وإياكم من ذلك ، ويكون مرتدا وخارجا عن الدين ، وقد حكم الله عز وجل بذلك على من أشرك كما قال تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ فأخبر الله -عز وجل- أنه لا يغفر لمن أشرك به سبحانه وتعالى ، وإنما هو يغفر ما كان دون ذلك لمن يشاء ... إلى غير ذلك من الآيات التي جاءت في حق المشرك بالله شركا أكبر. وهو : أن من أشرك بالله شركا أكبر أنه لا يُنظر إلى جهله أو إلى علمه ، بل يحكم عليه بالردة والخروج عن الإسلام ، وهذا الذي دل عليه كتاب الله -عز وجل- وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- : - فالله عز وجل أخبر أن من دعا غيره وصرف شيئا من العبادة لغيره أنه أشرك بالله شركا أكبر ، والشرك الأكبر أخبر الله عز وجل أنه لا يغفر لصاحبه ... هذا واحد .

2- الحكم الثاني : أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- قد حكم على أناس أشركوا بالله الشرك الأكبر ولم ينظر إلى جهلهم أو علمهم ، ومن ذلك ما جاء في صحيح مسلم من حديث حماد عن ثابت عن أنس عندما جاء أعرابي إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وقال : أين أبي ؟ فقال : أباك في النار . فعندما أدبر وقد أخذ بنفسه ناداه ، وقال له -عليه الصلاة والسلام- : إن أبي وأباك في النار . فهنا الرسول -عليه الصلاة والسلام- لم يستفصل ، وترك الاستفصال في مقام الاحتمال ينزّل منزلة العموم في المقال ،

.....

ومن قال من أهل العلم أن هـذا خاص بأناس بأعيانـهم فعليه أن يأتي بـالدليل الذي يخصص هذا الحكم بهؤلاء الناس فقط ، فالرسول -عليه الصلاة والسلام- قد حكم على من أشرك باللـه عز وجل حكم عليـه بأنه هو في النار خالـد فيها عافانا اللـه وإياكم من ذلك ، فكذلك أيضا نحن نقـول إن كل إنسـان وقع في الشرك الأكبر فهو خالد في النار عافانا الله وإياكم من ذلك

3- ومن ذلك أيضا ما ثبت في صحيح مسلم عندما أراد الرسـول -صلى الله عليه وسلم- أن يستغفر لأمه فنهاه عـز وجل لأنها ماتت على الشرك ، كما نهى الله عز وجل إبراهيم أن يستغفر لأبيه . واعلمـوا أن العذر بالجهل لايعتبر في الشرك الأكبر هذا هو الصـواب من القـول بين العلماء بالآيـات والأحـاديث كما قدمنا آنفا،وفي حـديث عمران بن الحصين -رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم- رأى رجلاً في يده حلقة من صفر، فقال: ما هـذه؟ قـال: من الواهنـة(1) فقال: « انزعها فـإنها لا تزيدك إلا وهنا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبـداً»

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «فيه شاهـد لكلام الصحابـة: إن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر، و أنه لم يعذر بالجهالة».«فإذا كان الرجـل لم يعذر بالجهالة في أمر من أمور الشرك الأصغر فكيف بالشرك الأكبر؟!» أنظر الجـواب المفيد قاله محمد بن عبد الوهاب -رحمـه الله عز وجل-. قال ابن حجـر في فتح البـاري شرح صحيح البحـاري /باب من تـرك قتال الخـوارج لتألف وأن لاينفر/ج19/ص389 مِنْ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَخْرُج مِنْ الدِّين مِنْ غَيْر أَنْ يَقْصِد الْخُرُوج مِنْهُ وَمِنْ غَيْر أَنْ يَخْتَار دِينًا عَلَى دِين الْإِسْلَام ،يقـول محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في التوضيح والتتمات على كشف الشبهات/ج 1 /ص155

خامسا: فتأمل هذه الشبهة وهي قـولهم : تكفِّـرون من المسلمين أنـاساً يشهدون أن لا إله إلا اللَّه ، ويصلـون ويصومون ؟ ثم تأمل جوابها ، فإنه من أنفع ما في هـذه الأوراق .ومن الـدليل على ذلك - أيضاً - : ما حكى اللَّـه عن بني إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهـم أنهم قالوا لموسى : ﴿اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾ ، وقول أناس من الصحابة : " اجعل لنا ذات أنواطٍ ، فحلف النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم-أن هـذا نظير قول بني إسرائيل لموسى﴿اجعل لنا إلهاً ﴾.

ولكن للمشركين شبهة أخرى يُدْلون بها عند هذه القصة وهي أنهم يقـولون: إن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك . وكذلك الذين قالـوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - : " اجعل لنا ذات أنواط " لم يكفروا .فالجواب : أن نقول : إن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك ، وكذلك الذين سألوا النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - لم يفعلـوا

ذلك ، ولا خلاف أن بني إسرائيل لو فعلـــوا ذلك لكفروا.وكذلك لا خلاف في أن الذين نهاهم النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - لو لم يطيعوه ، واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا ، وهذا هو المطلوب .ولكن هــذه القصة تفيد : أن المسلم - بل العالم – قــد يقع في أنــواع من الشرك، لا يدري عنها ، فتفيــد التعلّم والتحرُّز ، ومعرفة أن قول الجاهل "التوحيد فهمناه" : أن هــذا من أكبر الجهــل ومكايـد الشيطان .

وتفيد - أيضاً - : أن المسلم المجتهــد إذا تكلم بكلام كفر – وهــو لا يدري- فنُبِّه على ذلك وتاب من ساعته أنه لا يكفَّر ؛ كما فعل بنـــو إسرائيل ، والذين سألـــوا النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - .وتفيد - أيضاً - : أنه لو لم يكفَّر ، فإنــه يُغلّظ عليه الكلام تغليظاً شديداً ،كما فعل رسول اللَّه - صلى الله عليه وسلم -) .ولذالك لو كذب علينا أحد وقــال نحن أكفر الشعب لا نبالي لأنه قد ذم كثير من علمـــاء أهل السنة والجماعة بهذا الذم كمحمد بن عبد الوهاب -رحمه الله - وقــد أُثير عن الشيخ بأنه يُكفِّر المسلمين ، ويُكفِّر من قال : لا إله إلا اللَّـــه ، ولذا فقد تكلّم في كثير من رسائله حـــول مسألة التكفير لمن قال : لا إله إلا اللَّـه ، وتكلّم عنها أئمة الدعـــوة بعده ، لأنها ما زالت تُثـار حتى الآن . وأئمــة الدعوة – منـذ الإمام العــلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى وقتنا الحاضر - وهم مجمعــون بدون استثناء؛ على عدم العذر بالجهـــل في الشرك الأكبر، بل من ذبح لغير اللـــه أو استغاث ودعا الموتى أو صرف أي نــوع من أنواع العبادة لغير الله، أو شارك الله في التشريع؛ فإنهم يسمونه مشركا، ولو كان جاهلا أو متأولا أو مقلدا. قال بــه محمد بن عبد الوهاب، وقال به ابنيه عبد الله وحسين وأيضا حمــد بن معمر وعبد العزيز الحصين، وكان هؤلاء هم الأئمة بعد الشيخ محمد. وقال به المجدد الثاني - الإمام العلامــة عبد الرحمن بن حسن – ورسائلــه في "الدرر" وفي "مجمـوع الرسائل والمسائل" شاهدة بذلك، وساعده عليه تلميـــذه الشيخ عبد اللـــه أبا بطين.

ثم قال به الإمام العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن - المجدد الثالث – وساعــده أخوه إسحاق بن عبد الرحمن في كتابــه القيم "تكفير المعين". ثم قــال به عبد الله وإبراهيم - ابنا الشيخ عبد اللطيف - وساعدهما عليـه الشيخ ابن سحمان. ثم الشيخ محمد بن إبراهيم، وعليه تلاميذه - فيما اعلم - من غير فرق. فأين المخالف في ذلك منهم؟! وإنما الخلاف في ذلك المتأخرون ممن هجر كتب أئمــة الدعوة ورأى فيها الغلو،وإن كان لهم درجات عليا في الجامعات وتخرجـوا من الكليات، فهم الذين لبسوا على الناس هذه المسألة، وفهموا من كــلام ابن تيمية خلاف ما أراد في باب الشرك الأكبر.

.....

وقد نبه على ذلك أئمة الدعـــوة كثيرا في نقلهم عن ابن تيمية، حينما تكلم عن أهل البدع والأهواء، والعذر فيهم بالجهل والتـــأويل، فطبقوا ذلك على الشرك الأكبر، ولم يدركـوا ويفهمـوا أن ابن تيميـــة يفـرق بين البابين. ولـذا قـال في الفتاوى [20/38 - 37]:(واسم الشـــرك يثبت قبل الرسالة، لأنه يعدل بربـه ويشرك به)، وانظر كلامـه في "الـــرد على البكري" وفي كلامـــه عن الجهال من التتار الذين يعبدون غير اللـــه، فقـد سماهم؛ مشركين، وعبادا لغـير الله، مـع جهلهم. وقال عبد اللطيف في المنهاج ص316(فيمن يظن ويعتقد أن كـــلام أهل العلم وتقييدهم بقيام الحجة وبلوغ الدعوة ينفي اسم الكفـــر والشرك والفجور ونحو ذلك من الأفعال والأقوال التي سماها الشارع بتلك الأسماء وقال إن عـدم قيام الحجة لا يغير الأسماء الشرعية بل يُسمى ما سماه الشـــارع كفـــرا أو شركـا أو فسقا باسمـــه الشرعي ولا ينفيه عنـــه وإن لم يعاقب فاعلها إذا لم تقم عليـه الحجة وفرق بين كون الـــذنب كفـــرا وبين تكفير فاعله) .في بدائـــع الصنائـــع 7/132(كتاب السير ،باب الأحكام التي تختلف باختـــلاف الدارين قال : فإن أبـــا يوسف روى عن أبى حنيفـة(كان يقـــول لاعذر لأحد من الخلق في جهله معرفة خالقه لأن الواجب على جميع الخلق معرفة الرب سبحانه وتعالى وتوحيـــده لما يرى من خلق السماوات والأرض وخلق نفسه وسائر ما خلق الله سبحانه وتعالى فأما الفرائض فمن لم يعلمها ولم تبلغه فإن هذا لم تقم عليه حجة حكميته) اهـ.ونقل ابا بطين عن ابن جرير عند تفسير قولـــة تعالى(فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخـــذوا الشياطين أولياء من دون اللـــه ويحسبون أنهم مهتدون) قال ابن جرير وهذا يدل على أن الجـــاهل غير معـــذور اهـ الدرر 10/392

وراجع أيضا كلام ابن جرير في ســـورة الكهف آية 104 5 . ابن كثير رحمه اللـــه نقل نفس كلام ابن جرير السابـــق نقله موافقا عليـــه ومقررا له عند تفسير الآية المذكورة ،

.....

6. قال البغوي رحمه الله عند تفسير نفس الآية المذكورة قال(وفيه دليل على أن الكافر الذي يظن أنه في دينه على الحق والجاحد والمعاند سواء أهـ أما الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فله كتاب مستقل في ذلك وهو كتاب الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة وهي في الدرر 149/10 في ذكر كلام العلماء المجتهدين أصحاب المذاهب الأربعة فيما يكفر به المسلم ويرتد وأنهم أول ما يبدون في باب حكم المرتد بالكلام في الشرك الأكبر وتكفيرهم لأهله وعدم عذرهم بالجهل ،

ومن أراد بسط أقوالهم فليرجع إلى هذه الكتب التالية:

1) كتاب الرسالة المتممة لكلام أئمة الدعوة في الجهل في الشرك الأكبر.

2) كتاب الجمع والتجريد شرح كتاب التوحيد، باب؛ الخوف من الشرك.

3) كتاب التوضيح والتتمات على كشف الشبهات، في الربع الأول منه.

وسنأتي بعون الله بما قال العلماء حول هذه المسألة، مع أننا لاننظر من قال وإنماننظر ما قال ثم ننظر من وافق كلامه كتاب ربنا عز وجل،وسنة رسولنا صلى الله عليه وسلم.سادسا:نحن نطيع أئمة المسلمين وأولى الأمر منهم، ولا نرى العصمة لأحد غير الرسول والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد و صلنا خبر من يقول على أنني عينت نفسي إماما أعظما للأمة وهذ كذب وبهتان عظيم، أما التفريق بين حقوق الإمامة العظمى والإمامة الخاصة في البيعة والسمع والطاعة بدعة محدثة. ومن البدع المحدثة أيضا التي أُحدثت في الدين أن يفرق في أبواب الإمامة في الاعتقاد ما بين الإمامة العظمى والإمامة الخاصة، قال بعضهم: الإمامة العظمى لها حقوق هي التي جاءت في الحديث، وأما الإمام أو ولي الأمر إذا كان في بلد معين فهذا له السمع والطاعة، وليس له حقوق الإمامة العظمى من البيعة ونحو ذلك.وهذه بدعة وخيمة خطيرة خالف فيها أصحابها ما أجمع عليه سلف هذه الأمة وأجمعت عليه كتب الاعتقاد مِن أن الإمام هو الذي له البيعة وله السمع والطاعة بلا تفريق، وأن الإمامة سواء كانت خاصة أوعامة الحقوق واحدة فيها البيعة وفيها السمع والطاعة ونحو ذلك. لهذا أجمع المسلمون على أن بيعة وإمامة أهل الأندلس للأمويين فيها صحيحة ماضية، وعلى أن بيعة من في الشرق من أهل بغداد أي العراق والحرمين ودمشق ومصر...إلى آخره، أن بيعته للعباسيين ماضية فقام إمامان هنا وهنا، وكل منهما إمامته إسلامية والبيعة منعقدة لهذا وهذا، كل بحسب محله ولم يفرقوا في هذا الأمر فيما بين الإمامة العظمى والإمامة الخاصة.فكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف وأهل البدع قال الله عز وجل فيهم ؟أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءَ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ؟

.....

فكل ما اخترع شيئا في الدين أو جعل شيئا في العقيدة؛ لأن العقيـــدة تسمى شريعة، من جعل شيئا في ذلك على غير ما عليه الأمر الأول فقد جعل نفســـه شريكا لصاحب الرسالة في التشريع، وهذا والعياذ بالله من أشد ما يكون خطـرًا من جهة المبتدع كذلك البدع تفرق بين الناس، ويعاقب الله الناس بالبـدع يعني إذا سلكوا البدع بالتفريق بين قلوبهم وقد قال جل وعلا ؟الَّذِينَ فَرَّقُـــوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍإِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ؟[الأنعام:159]، فهــؤلاء الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يدخل فيهم كل من سعى في التفرقة باتخـاذ طريقة في الدين مبتدعة كالطرق الصوفية المختلفة هذه الطريقـــة شاذلية هذه قادرية هذه نقشبندية وهذه بشتية وهذه وهذه، وكل هـــذا من التفريق في الدين، وسبيل المصطفى عَلَيْـهِ الصَّلاَةُ والسَّـــلاَمُ واحد ؟وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَـرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُـــمْ وَصَّاكُـــمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ؟[الأنعام:153]، فهل نقبل وصية اللـــه جل وعلا؟ وهل نقبل وصيـة المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ الله الله في السنة، الله اللـــه في الالتزام بها، الله الله في الحذر من البـــدع وفي الإنكار على أهلها، وفي المجاهدة في ذلك فإن ذلك من أعظم أنواع الأمر بالمعـــروف والنهي عن المنكر.وهذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.أنظر شرح عدة متون في العقيدة/ج5 /ص24

وبالجملة ونحن برءاؤ من هذه الحكومة الكافرة حكومة الديمقراطية حكومـــة اليهود والنصارى والمشركين وغيرهم من الكفار . نحن برءاؤ من (بوكـــو) التي يسمونها أهل بلادنا بهذا الإسم، أي المـــدارس العالمية الأجنبية الإستعمارية الغربية، فليقل من شاء ما شاء نحن براء منها،!!! الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكـم اعماكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير.ونحن برءاؤ أيضا من كل حكومة لاتحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا ننس إن شاء الله ما فعلت النصارى الصلبيون في نجيريا التي أسسها هؤلاء المستعمـرون بعد ما قتلوا المسلمين ودمروا مساجدهم، حتى بال زعيمهم (لغـاد) على كتاب الله القرآن الكريم. ونحن برءاؤ من كل من اتبعهم كائنا من كان، ومن كل حكومة لا تحكم بشرع الله في عباده.

ونحن برءاؤ من الشيعة المجوسية اثنا عشرية جعفرية، ونحن برءاؤ من كل فرقـة من فرق الضالة.ونحن مع أهل السنة والجماعة في العقيدة والدعوة والمنهج لا نفارقها قيد شبر.فلله الحمد والمنة.

ثامنا:وإن جهادنا يجري كما أمرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وإن مما لا يخفى على كل من يقرأ القرآن ويسمع معاني كلماته ويفهم أياته بفهم سلفنا الصالح، أهل السنة والجماعة الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء السنة، أن الله تبارك وتعالى أمرنا برمي الكفار وقتلهم وقتالهم بكل وسيلة تحقق المقتول، فيشرع لعباد الله المجاهدين في سبيل إعلاء كلمته، رمي الكفار الحربين رميهم وقتاهم بكل وسيلة تنزع أرواحهم من أجسادهم، تطهيرا للأرض من رجسهم.والجهاد تتنوع أنوعه بقدر الزمان والمكان لأن الحرب خدعة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة. ومهما يكن الحال، والجهاد ماض إلى قيام الساعة، لا بد أن نقاتل الكفار ويكون الجهاد فرض عين أيضا إذا استنفر الأمام، أوحين التقى الجمعان إي إذا واجه المجاهد العدو.

وهل الجهاد في واقعنا الحاضر؟ فرض على الأعيان أم مستحبة؟! أن الجهاد في واقعنا الحاضر فرض على الأعيان، على كل من يقدر الجهاد، لعدم وجود من يكتفي. لأن علماء أهل السنة والجماعة، يقولون إذا غلب العدو على دار من دور المسلمين، وجب على الأمة، قتال هذا العدو، إلا إذا وجد من يكتفي، ومن هنا يكون فرض الكفاية، فهل وجد في واقعنا الحاضر من يكتفي؟ لا و الله لم يُوجَد! ولم يحصل المقصود .بل قد ذمَّ من خرج إلى الجهاد، وسُجّن من خرج إلى الجهاد، وقتل من خرج إلى الجهاد، وطرد من خرج إلى الجهاد، وعُيّب من خرج إلى الجهاد، وبُدّل أسماء أهل الحق لإيمانهم بربهم،وخروجهم إلى الجهاد في سبيل الله إعلاء لكلمته، وابتغاء لمرضاته، كل ذالك من يد المتمسلمين الذين ليس لهم من الإسلام إلا الإسم، صاروا ذُيولا العباد الصليب المستعمرين، وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا.

وكم من دار دمر اليهود والنصارى بعد سقوط الدولة الإسلامية العثمنية، وكم من مسجد هدَّموا؟! وكم من مسلم قتلوا ومثَّلوا، بل قد رأينا (في نيجريا) الكافر الصليبي يأكل لحم رجل باسم أكل لحم المسلم ظاهرا أمام إخوانه الصلبين الأكل المعروف وكم من مجاهد سجنوا، نسأل الله تعالى أن يفك أسرهم. وأذكركم بقول رجل كريم من أهل الحق نحسبه ولا نزكي على الله أحدا. قال: فيأمة الإسلام، كيف يمكن أن تغمض عين من يرى أرضا التي فتحها أجدادنا المسلمون بالأمس بدمائهم، تدنسها أقدام اليهود والصليبين اليوم؟!.كيف نأكل أو نشرب أو ننام، وإخواننا في سجون محتل في [أبي غريب أو في غونتنامو قلت أو في نجيريا] أو في أفغانستان أو في فلسطين، بماذا نجيب ربنا غدا إن سألنا، ماذا فعلنا حينما دخل العدو أرضنا ودمر مساجدنا، واتنهك أعراضنا، وأساؤا بقرآننا؟!!، بماذا سنجيب الله تعالى حينما يسألنا عن شرعه التي أمرنا

.....

بتثبيته في أرضه؟!.بماذا سندافع عن أنفسنا أمام أطفال إن وقفـوا يوم القيامة خصمالنا؟!، هـ كلامه رحمه الله. فنقول: زيادة على ما قال أين الدولة اللإسلامية التي أسسها الشيخ عثمان بن فوديو رحمـــه الله تعالى في صوكوتوا من بلاد نجيريا، أين الدولة الإسلامية التي تسمى بدولة كانم برنوا، ولذالك نحـــن نجاهد في سبيل الله إعلاء لكلمتـــه وابتغاء لمرضاتـــه بإذن الله، وبنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم.هذا ما يسرني الله تعالى كتابه بيانا لعقيـدتنا ومنهجنا ودعوتنا.

ونحن مع اهل السنة والجمـــاعة في العقيـــدة والمنهـــج.وأخيـــــرا أختم توضيحي بما قال ابن القيم الجوزية رحمه الله في آخر كتابه مدارج الساكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.فقال رحمه الله فالعلم والعـــدل أصل كل خير، والظلم والجهل أصل كل شر، واللـــــه تعالى أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره على الـــدين كله ولو كره المشركون، وأمره أن يعدل بين الطوائف، ولا يتبع هوى أحـــد منهم فقال تعالى: "فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّـــهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّـــــهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (شورى-15).

وصلى اللـــــه وسلم وبارك على خاتم المرسلين محمد وعلـــى أله وصحبه أجمعين.والحمد لله رب العلمين.

كتبها أخوكم في الله أبو محمد أبو بكر بن محمـــد الشكوي -حفظنا اللـــه ورعانا-إمام جماعة أهل السنـــة للدعوة والجهاد في غرب إفريقية في الدولـــة الإسلامية. تاريخ هجرية شهر رجب سابع عشر يوما: سنة ألف وأربع مأية وواحد وأربعين.

١٤٤١هـ

رجب

RAJAB